إذا أردتَ النجاةَ

كان أحد التجار ينوي الذهاب إلى الهند لجلْبِ بضاعة، ولكن قبل ذهابه سألَ عائلته وعمَّاله وجواريه فرداً فرداً حتى ببغاءَه لم ينسَ أن يسأله:

ـ ماذا تريدون من هناك لأجلبَه لكم؟

كلٌّ شخصٍ ذكر شيئاً.. ثم نظر إلى الببغاء وقال له:

ـ يا طائري الجميل؛ أخبرني ماذا تريد لأحضرَهُ لك من الهند؟

أجابه الببغاء:

ـ لا أريد منك سوى أنْ تبلِّغَ سلامي للببغاوات هناك وتشرحَ لهم حالي، كيف سُلبَتْ منِّي حريتي داخلَ هذا القفص، وعن رغبتي بالطيران بحريَّةٍ مثلهم تماماً، حتى أعيشَ لحظةَ سعادةٍ بخيالي هذا، أرجوك أخبرهم، لا تنسَ. ولا أريد منك شيئاً آخر.

خرج التاجر في رحلته مع قافلتِهِ، ومرت الأيام ووصل إلى الهند، بعد ذلك رأى سرباً من الببغاوات تقف على صخرة منتظرةً، اقترب منها وأخبرها من أين جاء ومَنْ يكون، وأوصلَ بعد ذلك سلامَ الببغاء لهم، وأخبرهم بالضبط عما قاله.

عندما أنهى التاجر حديثَه بدأ أحدُ الببغاوات بالرَّجَفان وسقطَ أرضاً، فندم التاجر على ما قاله.

ـ ما الذي فعلتُهُ يا إلهي؛ لقد كان من أقارب ببغائي على الأغلب، يا لغبائي! لم يكنْ يجب أنْ أخبرَه بهذه الطريقة، لقد تسبَّبْتُ بموتِ هذا الببغاء المسكين.

مرَّ الزمان على هذه الحادثة، وانتهى التاجر من عمله، وحان وقت عودته.. أحضر لكلِّ شخصٍ ما طلبه، ولكنَّه لم يمرَّ بجانب الببغاء، لم يتحملِ الببغاءُ أكثر فاقتربَ منه وسأله:

ـ أخبرني ماذا حصل معك لأفرحَ أنا أيضاً.

لم يُرِد التاجرُ التَّحدُّثَ، وقال للببغاء:

ـ ستحزن إذا أخبرتك.

ولكن الببغاء أصرَّ على معرفة ما حدث.

ـ لقد ذهبتُ إلى المكان الذي شرحتَهُ لي، وأخبرتُ الببغاوات بقصتك.

وبينما كان التاجر يقصُّ عليه ما حصل معه أثناءَ رحلته بدأ الببغاء بالرَّجَفانِ وسقط أرضاً هو أيضاً!

ـ يا إلهي؛ ما الذي فعلتُهُ مجدَّداً، لقد تسبَّبْتُ بموتِ هذا الببغاء المسكين أيضاً.

أخرج الببغاء من القفص ووضعَهُ على طرف النافذة، فبدأَ الببغاء بالحركةِ وطار سريعاً إلى غصنِ الشجرة.

ـ أيها الطائر الجميل! لقد خدعْتَني.

ـ يا سيدي؛ لقد شرحتُ للببغاوات حالي، وهم قالوا لي: إذا أردْتَ النجاة تظاهر بالموت، وهذا ما فعلتُهُ.

نعم؛ تستطيع النفسُ الميتة النجاةَ من ألف قفص، وبهذه القصة يمكننا أخْذُ عبرةٍ أنَّ الإنسان لا ينتهي حتى يكتشفَ كنزَهُ.